

الذكاء الاصطناعي وقيم الانفتاح: نقد الممارسات وصون المبادئ

ميا ليكو لوند



الملخص:

يناقش المقال أهمية الحفاظ على قيم المصدر المفتوح في تطوير الذكاء الاصطناعي، مع نقد توظيف الشركات لمفهوم الانفتاح دون شفافية كافية. ويستعرض ورقة تتناول تركيز القوة والموارد والاقتصاد السياسي للنماذج المفتوحة، ثم يميز بين أوجه القصور في ممارسات الشركات وقيمة الانفتاح نفسها. ويؤكد أن المصدر المفتوح قد يدعم المشاركة والتمثيل، لكنه لا يضمن الديمقراطية أو العدالة دون سياسات ومبادرات مكملة. كما يناقش التظاهر بالانفتاح والفموض التسويقي والحاجة إلى تعريفات ومعايير مناسبة لطبيعة النماذج. ويخلص إلى أن النقد ينبغي أن يعزز الشفافية والمساءلة بدل التخلي عن الانفتاح، مع الاعتراف باختلاف تطبيق مبادئه في الذكاء الاصطناعي عن تطبيقها في البرمجيات التقليدية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي المفتوح، الشفافية، تركيز القوة، التظاهر بالانفتاح، حوكمة التقنية

سيذكر عام 2023 بوصفه العام الذي سمع فيه الجميع تقريبًا بالذكاء الاصطناعي التوليدي. فقد أظهر الانتشار الهائل لـ (ChatGPT) لملايين الناس قوة هذه النظم، وأثار الخوف والحماس بشأن تطورها.

ومن الأمر التنفيذي للرئيس الأمريكي جو بايدن بشأن التطوير والاستخدام الآمن والمأمونين والجديرين بالثقة للذكاء الاصطناعي، إلى قانون الذكاء الاصطناعي الأوروبي الذي يشير الأصل إلى الموافقة عليه في مارس 2024، استجابت الجهات التشريعية بمحاولات تنظيم هذا المجال المتنامي.

وتناقش أصوات أكاديمية وقادة صناعة كيفية تحقيق نتائج أفضل: تطوير ذكاء اصطناعي أخلاقي وعادل، مع الحفاظ على الابتكار والمنافسة. وفي هذا النقاش نشر ديفيد غراي ويدر وسارة ويست وميريديث ويتاكر ورقة موقف بعنوان «مفتوح للأعمال: شركات التقنية الكبرى، وتركيز القوة، والاقتصاد السياسي للذكاء الاصطناعي المفتوح».

ينتقد المؤلفون توظيف الشركات وعود المصدر المفتوح في برامجها، دون توفير شفافية حقيقية تتفق مع مبادئه. ويحذرون من استفادتها من العمل المجاني للمتحمسين للمصدر المفتوح، الذين يطورون ضمن حدود تضعها الشركات. لكنهم، في تقديم هذا النقد، يقللون من دور المصدر المفتوح في تطوير الذكاء. نعم، من الضروري بل الحاسم تقييم مدى الالتزام بقيمه نقدياً عند إطلاق ادعاءات الانفتاح؛ لكن ينبغي ألا يقلل ذلك من أهمية الشفافية التي يستطيع النظام المفتوح تقديمها.

ويشيرون إلى أن بناء النماذج من الأساس أشد استهلاكاً للموارد من البرمجيات التقليدية، مما يحصر التطوير داخل برامج شركات كبرى مثل (Llama2) من (Meta)، ويمكن الجهات القوية أصلاً من تحقيق الربح من عمل الآخرين. وهم متشككون صراحة في كون الانفتاح ديمقراطياً، ويرون أنه شرط لازم لبيئة ذكاء اصطناعي ديمقراطية ومتكافئة من حيث المبدأ، لكنه غير كافٍ. ويتساءل أكثر من مؤلف عما إذا كانت ديمقراطية الذكاء ممكنة أصلاً.

الانفتاح للجميع، لا للأعمال وحدها:

محدودية فرص مشاركة المهتمين مصدر قلق مشروع، لكن المصدر المفتوح لا يعد بذاته بالديمقراطية. ويمكن أن يكون أداة لها، بشرط اقترانه بمبادرات سياسية أخرى ليصبح فعالاً حقاً.

واستفادة الشركات الكبرى من العمل المجاني ليست خاصة بالذكاء المفتوح، وإن كان الطابع الإقصائي الكامن فيه يختبر حدود الانفتاح. فالبناء على عمل الآخرين والوقوف على أكتاف السابقين في صميم المجتمعات المفتوحة. والمشكلة، في رأي الكاتبة، ليست الانفتاح، بل تراكم ثروات ضخمة لدى هذه الشركات دون عودة الموارد إلى المجتمع؛ وهي قضية سياسية أكثر من كونها مشكلة في المصدر المفتوح نفسه.

ويناقش الباحثون أيضاً «التظاهر بالانفتاح» أو (open washing)، حين تستخدم الشركات عبارتي المصدر المفتوح وحتى الذكاء الاصطناعي للتسويق. وترويج الكلمات الرنانة استجابة لمستهلك أكثر وعياً سياسياً ليس خافاً بالذكاء أو بالتقنية. فمثلاً تستخدم شركات أزياء تعبيرات غير منضبطة مثل «مستدام» و«طبيعي» لتضليل المستهلك وتلميع صورتها، فيما يسمى الغسل الأخضر. ورغم أن الذكاء قد يكون أكثر تغلفاً في الحياة العامة والخاصة، فإن المشكلة تتعلق بترك التسويق دون ضبط، خاصة عند استخدام مصطلحات مألوفة للجمهور لكن معانيها غير محددة؛ ولم يكن ثمة تعريف متفق عليه للانفتاح في الذكاء وقت كتابة المقال.

وإذا تخيلنا عن تصور المصدر المفتوح للنماذج، فبأي أداة نقيم إتاحتها للجميع ولكل غرض؟

ليس الانفتاح الأداة الوحيدة لتقييم سلامة النظام وفاعليته، لكنه يظل عنصراً ذا صلة. وإذا قللنا من أهميته، فما جماعات المصالح، خارج الشركات الكبرى، التي ستملأ الفراغ؟ قد يُستبدل بمنهج الصاعد من القاعدة نمط أكثر تكنوقراطية في التطوير والتقييم. وإذا رفضناه في الذكاء، وجب السؤال عن المعيار البديل لمدى تمثيل بنية البرنامج للمستخدمين وسلامتها وفعاليتها.

لا حاجة إلى التخلي عن الانفتاح. تقدم الورقة نقاطاً مهمة عن ضرورة تناول المصدر المفتوح بصورة مختلفة في الذكاء؛ فتشير إلى أن التطوير يحتاج إلى رأس مال كبير، وأن الغموض بشأن ماهية الذكاء يخدم الربح ويسمح بالتظاهر بالانفتاح.

وينبغي الحفاظ على الانفتاح معياراً، مع إدراك اختلاف تطبيقه في هذا السياق. وانتقاد توظيف الشركات له ضروري، لكنه لا ينبغي أن يهمش أهمية المصدر المفتوح اليوم.

الانفتاح حاسم في زمن التطور السريع. وليست هذه أول تقنية جديدة يفوّت مناصرو المصدر المفتوح فرصتها؛ فلا ينبغي تكرار ذلك. وعند تعريف الذكاء الاصطناعي المفتوح، لتأمل أوجه تطبيق التعريف بصورة مختلفة عما اعتدناه.

المراجع:

- <https://www.whitehouse.gov/briefing-room/presidential-actions/2023/10/30/executive-order-on-the-safe-secure-and-trustworthy-development-and-use-of-artificial-intelligence/>
- <https://www.europarl.europa.eu/news/en/press-room/20240308IPR19015/artificial-intelligence-act-meps-adopt-landmark-law>
- https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=4543807
- <https://blog.opensource.org/metasploit-2-license-is-not-open-source/>
- https://unsplash.com/@viazavier?utm_source=instant-images&utm_medium=referral
- <https://unsplash.com>
- <https://opensource.net/10-reasons-upstream-open-source-contributions/>
- https://en.wikipedia.org/wiki/Standing_on_the_shoulders_of_giants
- https://unsplash.com/@henmankk?utm_source=instant-images&utm_medium=referral
- <https://opensource.org/deepdive/drafts/>
- <https://opensource.net/lost-decade-crucial-lessons-for-ai/>
- <https://opensource.net/author/mia-lykoulund/>